المجلة الدولية للتنمية – المجلد الثانى العدد الاول (2013): 175-183
International Journal of Development, Vol.2, No.(1) (2013): 175-183
ISSN: 2314-5552 e-ISSN: 2314-5560 (Online)
www. ijd.byethost13.com e-mail: ijd_fas@yahoo.com

مفهوم الاعتدال فى التدين ونطاقه

عادل أحمد إبراهيم يدنره
قسم الدراسات الأسلامية كلية التربية ـ ككلة ـ جامعة الجبل العربى ـ ليبيا

المستخلص

اقتضت مشيئة الله تعالى أن يخلق الإنسان ويستخلفه فى الأرض " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً "(1) وجعل منه شعوبا وقبائل لتتعارف فيما بينها وتتمازج وتتبادل المصالح والمنافع " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا "(2) وكل ذلك ضمانا لاستمرار حياة الإنسان فى الأرض إلى أن يرثها الله ومن عليها، وتحقيقا لوظائفه لوظائفه فيها، حتى يحقق المقصد العام والأسمى لخلقهألا وهو عبادة الله تعالى " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ "(3).

ولم يترك الحق سبحانه وتعالى للإنسان مهمة تحديد كيفية العبادة، ووضع أسسها وقواعدها، بل تكفل عز وجل بإرشاده إلى ذلك،حتى تتم العبادة كماأرادها الله الخالق الكامل، لا كما أرادها العبد المخلوق الضعيف، فسن الشرائع وأنزل الكتب وأرسل الرسل، فغدا الإنسان بما وهبه الله من عقل،وما زوده به من أحكام، قادرا على تحقيق عبادة الله تعالى فى الأرض فى سعة دون مشقة ولا حرج.

ولذلك كان من أسس الشريعة الإسلامية، التى ختم الله بها شرائعه، اليسر ورفع الحرج، فقد اتخذ القرآن الكريم فى دعوته للناس أسلوب اليسر وعدم الحرج، ودلت نصوصه على ذلك سواء فى قواعده وأصوله أو فى جزئياته وفروعه، وقد عده الفقهاء أصلا من الأصول التى اعتبرها الشارع، واستنبطوا به أحكاما كثيرة، وهو من الأصول المقطوع بها(4). قال تعالى: " يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ " (5). وقال تعالى: " وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ "(6).

ومما لا شك فيه أن بناء أحكام الشريعة الإسلامية على أساس اليسر ورفع الحرج دليل على أن هذه الشريعة مبنية على الاعتدال والوسيطة بعيدا عن التشدد والغلو. وهذا المقتضى مما يلزم التذكير به حتى يكون المسلم على بينة منه. ولذلك انبرت أقلام العلماء والباحثين إلى إشباع موضوع "الاعتدال فى التدين" بحثا ودراسة، لما يحقق ذلك من توجيه المسلم وتصحيح مساره التعبدى، خاصة فى زماننا هذا حيث أخذ الغلو فى التدين مأخذه بين المسلمين، وبات ينتشر فى أوساطهم وبالأخص بين شبابهم، وأضحت الأفكار المتزمتة والأراء المضللة بضاعة يروجها فى العالم الإسلامى دعاة من برزنا إما عن سذاجة أو جهل أو تقليد، أو لحاجة فى نفوسهم.

وقد زاد من خطورة الوضع ما يعرفه العالم الإسلامى من خلافات مذهبية وصراعات إيديولوجية ونزاعات سياسية، هيأت الأجواء لدعاة التشدد والغلو، وأوجدت لهم موقع قدم فى الساحة الإسلامية. كما أن وسائل الإعلام وشبكات الاتصال المتطورة بمختلف أشكالها ساعدت على نشر الأفكار المتطرفة وإسماع صوت أصحابها، ناهيكم عن الأيادى الخفية من خارج العالم الإسلامى، التى تسعى إلى بث بذور الشقاق وخلق أسباب الخلاف بين المسلمين، حسدا من عند أنفسهم. كل هذا ألبس على كثير من عامة المسلمين دينهم، وأوقعهم فى حيرة من أمرهم، إذ ما السبيل إلى حسن العبادة والنجاة من التشدد والغلو. إنه ليس هناك من سبيل سوى التزام الاعتدال فى التدين، فهو الذى بنيت عليه شريعة الإسلامية ودلت عليه نصوص الكتاب والسنة.

فالمسلم إذن مطالب بأن يتحرى فى تدينه دائرة الاعتدال ويحتاط من أن تزل قدمه خارجها فيسقط فى مهاوى التشدد والغلو. ومن ثم كان موضوع الاعتدال فى التدين مما ينبغى التذكير به ـ فالذكرى تنفع المؤمنين ـ ومما يلزم التنبيه إليه، حتى يستوعبه المسلمون جيدا، فيلتزموا به التزاما، ويتحصنوا به من رياح الغلو العاتية التى تهب على العالم الإسلامى من هنا وهناك.

وهذا ما دعى الباحث إلى تناول هذا الموضوع، للمساهمة فى التذكير به، وذلك من خلال بيان مفهوم الاعتدال فى التدين ثم تحديد نطاقه، مخصصا وقد تم تناول ذلك من خلال محورين كل له مبحثا مستقلا. كما تم اضافة مبحثا ثالثا، له صلة بالموضوع، يتناول الدعوة إلى الله تعالى، وكيف يلزم أن تكون مؤسسة على الاعتدال.

الكلمات المفتاحية: الاعتدال – التدين- الدعوة – الاسلام.

المبحث الأول:
مفهوم الاعتدال فى التدين:

إذا كان التدين يحقق العبادة التى من أجلها خلق الله تعالى الإنسان، فإن لهذا التدين ضابطا يضبطه، حتى لا يحيد المتدين عن المنهج السليم للعبادة كما ارتضاها الله لعباده. ولما كان هذا الضباط، بدون منازع، هو الاعتدال فى التدين، فإنه أحري بنا حتى نحقق هذا الاعتدال ونطمئن بالتالى إلى حسن التزامنا بمنهج الله فى العبادة، أن نعرف معنى الاعتدال وذلك بالوقوف عند معناه اللغوى والاصطلاحى، ثم مقارنة لفظ الاعتدال بما يشبهه من الألفاظ.

أولاً: معنى الاعتدال:

الاعتدال لغة مشتق من لفظ "عدل" بتخفيف الدال، وتعنى التوسط والاستقامة. جاء فى لسان العرب "الاعتدال: توسط حال بين حالين فى كمّ أو كيف، كقولهم جسم معتدل بين الطول والقصر، وماء معتدل بين البارد والحار،ويوم معتدل طيب الهواء ضد معتذر بالذال المعجمة. وكل ما تناسب فقد اعتدال، وكل ما أقمته فقد عدلته ... وإذا مال شئ قلت عدلته أى فاعتدل أى استقام" (7).

ولا يخرج المعنى الاصلاحى للاعتدال عن معناه اللغوى، فالاعتدال اصطلاحا هو أيضا التوسط والاستقامة. ومن ثم يكون معنى الاعتدال فى الاصطلاح الشرعى أن يسلك المسلم فى التدين مسلك الوسط والاستقامة، وبذلك يجد نفسه فى منزلة مستوية (8) لا تميل إلى الغلو والإفراط ولا إلى التفريط والاستنكاف.

هذا ولم يرد لفظ "الاعتدال" هكذا فى القرآن الكريم، وإنما ورد أصله اللغوى وهو "العدل" فى كثير من الآيات، ومن معانيه أيضا الاستقامة. فقد جاء فى لسان العرب "العدل: ما قام فى النفوس أنه مستقيم "(9). وجاء فى القرآن الكريم قوله تعالى: " وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُّ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " (10) ففسر الإمام الحافظ عماد الدين بن كثير قوله تعالى: "ومن يأمر بالعدل" فى الآية "أى بالقسط، فمقاله حق وفعاله مستقيمة".

ومن الإشارة اللطيفة فى الآية المذكورة أنها ذكرت العدل وذكرت بعده الصراط المستقيم، فدل ذلك ـ والله أعلم ـ على التلازم القائم بين العدل والصراط المستقيم، أو إن شئتم بين الاستقامة التى هى الاعتدال وبين الصراط المستقيم، كما سيأتى تفصيله لاحقا.

ثانيًا: مقارنة لفظ "الاعتدال" بما يشبهه من الألفاظ:

لقد لوحظ بعد بيان المعنى اللغوى والاصطلاحى للاعتدال أن هناك من الألفاظ ما يشبه هذا اللفظ لغة واصطلاحا، ونعنى بذلك لفظى "الوسط" و"الاستقامة". ولا شك أن مقارنة لفظ الاعتدال بهذين اللفظين له أهميته إذا علمنا أن القرآن الكريم استعمل هذين اللفظين بخلاف لفظ الاعتدال.

1- الاعتدال والوسط:

الوسط لغة اسم لما بين طرفى الشئ، أى ما يقع بين طرفين متباعدين بنفس النسبة، كقولك: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط الرمح، وجلست وسط الدار (11). وقد يأتى صفة فيعنى الخير والأفضل قال العلامة ابن منظور "اعلم أن الوسط قد يأتى صفة، وإن كان أصله أن يكون اسما من جهة أن أوسط الشئ أفضله وخياره كوسط المرعى خير من طرفي، وكوسط الدابة للركوب خير من طرفيها لتمكن الراكب ... ومنه الحديث (خيار الأمور أوساطها)(12) ومنه قوله تعالى: " وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ " (13) أى على شك، فهو على طرف من دينه غير متوسط فيه ولا متمكن، فلما كان وسط الشئ **أفضله وأعدله** جاز أن يقع صفة، وذلك فى مثل قوله تعالى وتقدس"وكذلك جعلناكم أمة وسطا"أى عدلا، فهذا تفسير الوسط وحقيقة معناه"(14).

فمن خلال كلام العلامة ابن منظور يتضح إذن أن معنى الوسط فى الآية الكريمة " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً " مأخوذ من المعنى اللغوى الذى هو الصفة أى الأفضل والأخير، وليس الاسم أى ما بين الشيئين. وهذا ما ذهب إليه جمهور المفسرين، ومن ذلك ما ورد فى تفسير الإمام ابن كثير:وقوله تعالى: " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً " (15) يقول تعالى: إنما حولناكم إلىقبلة إبراهيم عليه السلام واخترناها لكم لنجعلكم خيار الأمم لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم، لأن الجميع معترف لكم بالفضل، **والوسط ها هنا الخيار والأجود**، كما يقال قريش أوسط العرب نسبا ودارا، أى أخيرها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ρ فى قومه، أى أشرفهم نسبا، ومنه الصلاة الوسطى التى هى أفضل الصلوت وهى العصر، كما ثبت فى الصحاح وغيرها (16). ولما جعل الله هذه الأمة وسطا، **خصها بأكمال الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب** ، كما قال تعالى: " هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ " (17).

وعند ابن كثير أيضا "قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم ρ فى قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسط) قال **عدلاً**".

فمن خلال هذا التفسير يتضح أن لفظ "الوسط" يعنى الأفضل والأخير، كما يعنى العدل والاعتدال، فالأمة الوسط هى الأمة الأفضل والأخير وأمة الاعتدال.

فلفظ "الوسط" بهذا المعنى يرادف لفظ "الاعتدال"، إذ لا يمكن الالتفاف إلى المعنى اللغوى الذى هو اسم لما بين طرفى الشئ، فهذا لا يستقيم والمعنى فى الاصطلاح الشرعى، وإلا فما هو الوسط بين الكفر والإيمان؟ وما هو الوسط بين الحق والباطل؟ وما هو الوسط بين الهداية والضلال؟ وهلم جرا.

وفى نفس المعنى يذهب الشيخ عبد الرحمن السالمى قائلاً: "يريد كثير من الدارسين فى السنوات الأخيرة اعتبار الأمة الوسط التى تحدث عنها القرآن الكريم، وأراد لنا أن نكونها، هى الجماعة المعتدلة فى الاعتقادات والآراء والتصرفات. ولا غبار على هذا المعنى، لكنه فى الحقيقة جانب من جوانب مقاصد الأمة والنهج ولا يستغرقها أو يستغرق أهدافها وربما قاد الدارسين لذلك أمران اثنان: معنى الوسط الفلسفى الأفلاطونى من جهة، وأحداث العقدين الأخيرين من جهة ثانية فالفضيلة عند أفلاطون توسط بين رذيلتين. فالشجاعة مثلا هى وسط بين الشهود والجبن، والكرم وسط بين البخل والتبذير. ومع وضوح هذا "الوسط" الذهبى لولوهلة، فإنه فى الحقيقة لا ينضبط، إذ لا توسط مثلا بين الحكمة والحمق، ولا بين الصدق والكذب. ثم إنه مقياس ميكانيكى لا يتفق والأخلاق على المستوى الواقعى. ومع أنه غير مضر فإنه فى الواقع غير مفيد فى الكثير من الحالات. ولهذا لا أعتقد أنه يمكن تفسير الآية الكريمة به" (18).

فالوسط الذى يعنى الاعتدال لا يكون مطلوبا إلا حينما يكون، كما قال الشاعر: "كلا طَرَفَىْ قَصْدِ ذميمُ"، فالإفراط والتفريط طرفين ذميمين، والغلو والتقصير طرفين ذميمين، والتشدد والإباحية طرفين ذميمين، وهكذا لذلك كان التزام المنهج الوسط خير المناهج، وأكثرها اعتدالا، وهذا واضح فى دين الإسلام، يقول الله تعالى: " وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً" (19) يقول تعالى: "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا " (20). فالاعتدال فى التدين إذن هو الدين الوسط أى الأفضل البعيد عن الغلو والتشدد، والأمة الوسط هى أمة الاعتدال وهى الأمة الأفضل والأخير لبعدها عن كل أنواع الغلو وأشكال التشدد.

وهكذا لا يبقى إلا ما ذهب إليه اللغويون والمفسرون الأوائل فى فهم قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً" باعتبار الأمة الوسط الجماعة السائر على الطريقة المستقيمة فى الاعتقادات والآراء والسلوك. وهذا المعنى للآية هو ما تؤكده الآثار الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن عدد من الصحابة (21).

ويوضح هذا المعنى، كما يقول الشيخ عبد الرحمن السالمى "ما ورد فى خيرية أمتنا فى القرآن أيضا (كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله). والخيرية هنا تعنى مايعنيه (الوسط) فى وصف الأمة، ثم تحدد علة الخيرية بأن الأمة الوسط إنما جاءت خيريتها من نشرها للخير، ومكافحتها للشر فى هذا العالم. ولذلك أكملت الآية الكريمة (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) بقوله تعالى: (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) فالجماعة السليمة التوجه والتصرف، والتى تعمل لخيرها وخير الناس (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) هى التى تستطيع أن تمارس الشهادة على النفس وعلى الناس، ويشهد لها وعليها رسولها، صلوات الله وسلامه عليه، الذي تأسس على يديه هذا الخير كله، بإذن الله وإرادته" (22).

2- الاعتدال والاستقامة:

الاستقامة لغة الاعتدال، يقال: استقام له الأمر، وقام الشئ واستقام: اعتدل واستوى (23). وفى الاصطلاح الشرعى تعنى الاستقامة التزام طاعة الله تعالى والتوجه إليه دون غيره. ومنه قوله تعالى: " أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ " (24). وقوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ " (25)، وفى الحديث لما سأل صحابى رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا بعدك، فقال عليه الصلاة والسلام: "قل آمنت بالله ثم استقم" (26)، فسر على وجهين: قيل هو الاستقامة على الطاعة، وقيل هو ترك الشرك (27).

قال الإمام ابن كثير فى تفسير قول الله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ": "أى أخلصوا العمل لله وعملوا بطاعة الله تعالى على ما شرع الله لهم" (28). وهذا ما يؤكده أيضا قول الله تعالى: " فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ " (29)، إذ الاستقامة لا تتحقق إلا وفق أوامر الله تعالى، وكل مخالفة لهذه الأوامر يعد زيغا وانحرافا وابتعاد عن سبيل الله تعالى. فالاعتدال والاستقامة إذن بمعنى واحد، وهو طاعة الله تعالى وحده وإخلاص العمل له عز وجل باتباع شريعته وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. فمن سلك مسلك الاستقامة، بأداء ما أوجبه الله عليه واجتناب ما نهاه الله هنه (30)، كان معتدلا فى عبادته متجنبا الوقوع فى مزالق التشدد والغلو.

وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابا سماه "الاستقامة" قرن فى مقدمته الاستقامة بالاعتدال، حيث استهله بقاعدة فى وجوب الاستقامة والاعتدال، فقال: "قاعدة فى وجوب الاستقامة والاعتدال، ومتابعة الكتاب والسنة، فى باب أسماء الله، وصفاته، وتوحيده، بالقول والاعتقاد، وبيان اشتمال الكتاب والسنة على جميع الهدى، وأن التفرق والضلال

إنما حصل بترك بعضه، والتنبيه على جميع البدع المقابلة فى ذلك بالزيادة فى النفى والإثبات، ومبدأ حدوثها وما وقع فى ذلك من الأسماء المجملة، والاختلاف والافتراق، الذى أوجب تكفير بعض هؤلاء المختلفين بعضهم لبعض، وذلك بسبب ترك بعض الحق، وأخذ بعض الباطل، وكتمان الحق، ولبس الحق بالباطل" (31).

الخلاصة

ما يمكن استخلاصه من دراسة مفهوم الاعتدال فى التدين هو أن الاعتدال، الذى يرادف الوسط والاستقامة المذكورين لفظا فى القرآن الكريم، يعنى التزام شرع الله تعالى الذى هو أفضل الشرائع، واتباع طريقه فى العبادة الذى هو أفضل الطرق.

ولما كانت ألفظ الاعتدال والوسط والاستقامة متحدة فى المعنى، فإنها تلتقى كلها مع عبارة " الصراط المستقيم" الورادة فى القرآن الكريم وتأخذ معناها، كما فى قوله تعالى: " قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ " (32).

فالاعتدال هو صراط الله المستقيم، فمن التزم به فقد اعتدال فى تدينه وسلك سبيل الهداية وطريق الجنة. قال أبو جعفر بن جرير الطبرى: "أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعا على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذى لا اعوجاج فيه"، وقال أيضا فى تفسيره لقول الله تعالى: " اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ " (33) "والذى هو أولى بتأويل هذه الآية عندى أن يكون معنيا به: وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك من قول وعمل، وذلك هو الصراط المستقيم، لأن من وفق له من أنعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء، فقد وفق للإسلام، وتصديق الرسل، والتمسك بالكتاب، والعمل بما أمر الله به، والانزجار عما زجره عنه، واتباع منهج النبى صلى الله عليه وسلم، ومنهاج أبى بكر وعمر وعثمان وعلى، وكل عبد الله صالح، وكل ذلك من الصراط المستقيم" (34).

المبحث الثانى
نطاق الاعتدال فى التدين

سبق القول إن الاعتدال فى التدين هو التزام الصراط المستقيم، وهو صراط الله الذى دل عليه القرآن الكريم وبينته السنة النبوية المطهرة. والمسلم مطالب بأن يتلمس الاعتدال فى تدينه، وأن يلتزم نطاق الاعتدال فى عبادته ولا يتعدى حدوده. ولذلك يحتاج كل مسلم إلى معرفة نطاق الاعتدال فى التدين حتى لا يتجاوزه إلى ما هو محظور من أفعال وتصرفات تتسم بالتشدد والغلو. أو على النقيض من ذلك يقلص من دائرة الاعتدال فى التدين بإبعاد أنواع من العبادة ظنا منه أنها من الغلو فى الدين. فكما يكون المسلم مطالبا بمعرفة نطاق الاعتدال فى التدين حتى يلتزم به، كذلك يكون مطالبا بمعرفة حقيقة كل من التشدد والغلو فى الدين حتى يجتنبه.

أولاً: سعة نطاق الاعتدال فى التدين:

لما كان الاعتدال فى التدين هو التزام صراط الله المستقيم، ولما كان الصراط المستقيم هو شريعة الله تعالى بما تشمله من أحكام العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات، وكانت شريعة كاملة وشاملة لكل ما يحتاجه الإنسان فى معاشه ومعاده، كما يقول الإمام الشاطبى فى الاعتصام "إن الله تعالى أنزل الشريعة على رسوله صلى الله عليه وسلم فيها تبيان كل شئ يحتاج إليه الخلق فى تكاليفهم التى أمروا بها، وتعبداتهم التى طُوقوا فى أعناقهم،ولم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كمل الدين بشهادة الله تعالى بذلك حيث قال: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى وريضيت الاسلام لكم دينا" (35). لما كانت الشريعة بهذا الكمال والشمول فالانسب أن يكون نطاقها واسعا، وبالتالى كل من التزم بهذا النطاق الواسع لشريعة الله تعالى كان معتدلا فى التدين، وتكون النتيجة أن نطاق الاعتدال فى التدين واسع سعة أحكام الشريعة الإسلامية.

ولما كانت دائرة الاعتدال فى التدين إذن واسعة، فإن كثيرا من صور التدين قد تبدو وكأن فيها إفراطا، والحال أنها تدخل فى الاعتدال، لأننا ـ معشر المسلمين ـ مهما أكثرنا من العبادة، وحرصنا على التزام حدود الله تعالى، والائتمار بأوامره والانتهاء بنواهيه ومهما ضاعفنا من أعمال الخير والبر، فلن نخرج عن دائرة الاعتدال فى التدين إذا قيدنا كل ذلك بشرع الله تعالى، وعرضناه على كتابه عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

فالإكثار من العبادة بهذا المعنى لا يعد إفراطا ولا غلوا، كالإكثار من عمارة المساجد، قال تعالى: "فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ" (36)، وقال تعالى: " وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً " (37). أو الإكثار من الصدقات، قال تعالى: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ " (38)، وقال تعالى: " وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ " (39). أو الإكثار من الخير، قال تعالى: " وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ " (40). أو الإكثار من ذكر الله، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً " (41).

وعلى العموم فإن الإكثار من نوافل العبادات بمختلف صورها لا يخرج المسلم من دائرة الاعتدال فى التدين، لأنها تدخل فيما رغب فيه الإسلام وحث عليه.

ثانياً: التشدد والغلو فى التدين:

إذا علم المسلم حقيقة الاعتدال فى التدين سهل عليه أن يعرف كيف يعبد الله حق العبادة وكما ارتضاها الحق سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين، وسهل عليه أيضا أن يعرف من التدين ما هو خارج عن نطاق الاعتدال وداخل فى متاهات التشدد والغلو.

1- التشدد فى التدين

التشدد والمشادة لغة بمعنى المغالبة، والتشدد فى الشئ: المشادة فيه والمغالبة. ومنه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم"من يشادّ هذا الدين يغلبه"، أراد عليه الصلاة والسلام: يغلبه الدين، أى من يقويه ويقاومه ويكلف نفسه من العبادة فوق طاقته (42). ومنه أيضا قول الرسول صلى الله عليه وسلم "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ..." (43). فالتشدد فى التدين هو إتيان المسلم من العبادة ما لا يطيق، معتقدا أن عمله هذا مرغوب فيه، والحال أنه منهى عنه، فالله تعالى لم يكلف عباده ما لا يطيقون،فكيف يرضى أن يكلف العبد نفسه ما لا يطيق. وقد دلت على هذا عدة نصوص من القرآن والسنة، ففى القرآن الكريم قوله تعالى: " لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا " (44)، وقوله تعالى: " يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ " (45)، وقوله تعالى: " وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ " (46)، وقوله تعالى: " يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً " (47). وفى السنة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة" (48)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق" (49).

ولا تخفى الحكمة من النهى عن التشدد فى التدين، فهذا التشدد قد يسبب مع الزمن فتورا فى العبادة لدى المسلم، وقد يجره إلى الانقطاع عن العبادة وتركها كلية، والله تعالى يحب من العمل أدومه كما جاء فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (50)، وقد يخرجه التشدد عن روح الشريعة ومقاصدها ويركب به مركب الغلو، فيحدث فى دين الله ما ليس فيه فيفتتن فى دينه، وهذه طامة كبرى وآفة عظمى.

ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، فعن أنس رضى الله عنه قال: "جاء ثلاثة رهط على بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالّوها، فقالوا: وأين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم؟ فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا، فأنا أصلى الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله ρ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأُفطر، وأصلى وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى" (51). ففى هذه الواقعة نجد أن رسول الله ρ يستنكر بشدة على أولئك الرهط المستشددين الذين أرادوا إلزام أنفسهم بما يخالف فطرتهم، فبين لهم انحرافهم، وأرشدهم إلى منهج الوسطية والاعتدال، حتى يمكنهم المداومة على العمل الصالح.

2- الغلو فى التدين:

قد يصل المسلم بتشدده فى التدين إلى درجة الغلو، فيفتتن هو فى دينه ويفتن غيره، إذ الغلو فتنة وأى فتنة جاء فى لسان العرب "غلا فى الدين والأمر يغلو غلوا: جاوز حده ... وقال بعضهم غلوتُ فى الأمر غلوا وغلانية إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه: (52).

قال الإمام الطبرى: "أصل الغلو فى كل شئ: مجاوزة حده الذى هو حده" (53) فالغلو فى التدين هو الشدة والإفراط فيه، وخلافه الاعتدال والقصد فى التدين والتزام حدوده ونطاقه.

والغلو فى التدين محرم ومنهى عنه شرعا، لما فيه من تعصب مذموم واتباع للهوى وخروج عن الاستقامة والاعتدال، ويتنافى مع مقاصد الشريعة وغاياتها، فينتهى بصاحبه إلى الخروج عن الدين، فيقول من الأقوال ما ليس فيه، ويأتى من الأفعال ما يأباه شرع الله، فيزيغ بذلك عن صراط الله المستقيم. قال الله تعالى ـ مخاطبا أهل الكتاب ومنبها من خلال ذلك المسلمين ـ " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ " (54) أى "يا معشر النصارى لا تتجاوزا الحد فى أمر الدين بإفراطكم فى شأن المسيح وادعاء ألوهيته" (55). وورد فى السنة النبوية الشريفة قول رسول الله ρ "يأيها الناس: إياكم والغلو فى الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين" (56) أي التشدد فيه ومجاوزة الحد (57).

كما سمى الرسول ρ المغالون بالمتنطعين، وحذرهم من الهلاك، فقال عليه الصلاة والسلام: "هلك المتنطعون" (58) قالها ثلاثا، أي المغالون والمتعمقون والمتكلفون والمتجاوزون الحدود فى القول والفعل. وفى ذات المعنى ورد عن عمر بن الخطاب τ: "لن تزالوا بخير ما عجلتم الفطر ولم تنطعوا تنطع أهل العراق" أي تتكلفوا القول والعمل (59).

فالغلوا إذن شر وأي شر، ولو لم يكن فيه من الشر ـ إضافة إلى ما ذكر ـ إلا أنه مانع من استحقاق شفاعة النبى ρ يوم القيامة لكان كافيا للابتعاد عنه أشد الابتعاد، والنفور منه أشد النفور. فقد ثبت عن النبى ρ أنه قال: "صنفان من أمتى لن تنالهما شفاعتى: إمام ظلوم غشوم، وكل غتال مارق" (60).

الخلاصة

نخلص مما سبق إلى أن التشدد فى التدين والغلو فيه يبعد صاحبه عن نطاق شرع الله القويم، ويخرجه عن منهج الله السليم، ويحيد به عن صراط الله المستقيم، فيضل نفسه وقد ابتلى المسلمون فى عصرنا هذا بظاهرة التشدد والغلو فى الدين، وانبرت طائفة منهم تحمل لواء التشدد وتركب مركب الغلو من حيث تدرى أو لا تدرى، فأوقعت الفتنة بين المسلمين، وأفسدت عليهم إجماعهم على دين الله القيم وشرعه المحكم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

وهكذ خرج من رحم الأمة الإسلامية جماعات وفرق تدعى الالتزام بشرع الله تعالى، وتراها تستبيح دماء المسلمين ممن يخالفها، وتكفر من يناهضها، وتطعن فى علماء المسلمين المعتدلين المقتفين أثر السلف الصالح، وتشكك فى اجتهاد المجتهدين وفتاوى المفتين ممن التزموا كتاب الله وسنة رسوله، بل لم يسلم من مخالب ألسنتهم وسموم أقلامهم صحابة رسول الله ρ رضوان الله عليهم ولا التابعين من الفقهاء والمجتهدين، فأوقعوا الفتنة فى صفوف بعض المتحمسين بلا علم من شباب المسلمين وثلة من المندفعين بلا تبيان من أبناء أمتنا الاسلامية فلم يسلم من ويلاتها مكان فى العالم الإسلامى ولم ينج من أخطارها قطر من أقطاره.

المبحث الثالث

الاعتدال فى الدعوة إلى الله تعالى

لا يكتمل الحديث عن الاعتدال فى التدين باستجلاء مفهومه وبيان نطاقه فحسب، بل يكون من المفيد أيضا التطرق لموضوع الاعتدال فى الدعوة إلى الله تعالى، لأننا نراه من صميم موضوع الاعتدال فى التدين، بحسبان أن الدعاة إلى الله تعالى مطالبون بالاعتدال فى تدينهم هم أولا، حتى لا تتصف دعوتهم بالتشدد والغلو، فيكونوا مصدرا لما قد يقع من تشدد وغلو بدل أن يعملوا على منهج العبادة السليم المبنية على الوسيطة والاعتدال.

على أن وظيفة العلماء والدعاة إلى الله لا تقتصر على الإرشاد والتوجيه والتبليغ وفق المنهج المذكور، بل تمتد وظيفتهم إلى مواجهة الغلاة المتشددين وتحذير المسلمين منهم وبيان أخطار التشدد والغلو حتى يكون المسلم على بينة من أمره، وكذا مقارعة هؤلاء المتشددين الغلاة والتصدى لآرائهم ومزاعمهم، لعلهم يرجعون إلى جادة الصواب فيعتدلوا فى تدينهم ودعوتهم ويلتزموا صراط الله المستقيم، ويعتصموا بحبل الهع المتين، ولا يخرجوا عما اجتمعت عليه كلمة المسلمين.

فالعلماء هم الدعاة إلى الله تعالى بما أوتوا من العلم، وهم باعتدالهم وعدالتهم المؤهلون بالرد على أقاويل المتشددين الغالبين، ودحض آرائهم وتأويلاتهم فقد ثبت عن الرسول ρ أنه قال: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين" (61).

ولا شك أن هذا الحديث النبوى الشريف يوضح بجلاء أن علماء الإسلام حقا هم خيار الأمة والعدول المعتدلون لا يخلو منهم عصر ولا يفتقر إليهم جيل، يحمون الإسلام ويذودون عن أحكامه ومناهجه، واقفين فى وجه كل غال أو جاهل أو منتحل، وهذا من أعظم وظائف العلماء وأجلها.

وإذا كان هذا شأن العلماء والدعاة فهو بالأولى والأحرى شأن من قلدهم الله أمر العباد باعتبار ولاية الأمر وقيام الأنظمة فى الدول إنما هى نيابة عن رب الناس فى سياسة أمر الناس وتدبير شأنهم وتحقيق المعتبرة لدنياهم وآخرتهم، وحمايتهم من كل ما يفسد عليهم شؤون دينهم كالغلو والتطرف والتفريط ، فهذا مما يدخل فى وظيفة ولى الأمر، تلك الوظيفة التى أجملها ابن خلدون حين عرف الخلافة بقوله: "الخلافة هى حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعى فى مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهى الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع فى حراسة الدين وسياسة الدنيا به" (62).

ومن صور الاعتدال فى الدعوة إلى الله تعالى ترك التعصب لمذهب أو لرى سواء كان للداعية أو لغيره إذا صح خلافه وإلا عُدَّ الداعية متشددا ومغالبا فى دعوته. لأن التعصب عند أهل العلم هو: غلو المرء فى اعتقاد الصحة بما يراه وإغراقه فى استنكار ما يكون على ضد ذلك الرأى حتى يحمله الإغراق والغلو على اقتياد الناس لرأيه بقوة، ومنعهم من إظهار ما يعتقدون (63) ولنا فى أصحاب المذاهب الفقهية خير مثال على نبذ التعصب واتباع الحق خوفا من الزلل وخشية من الخطأ فقد كانوا أشد حرصا على القول بأن آراءهم ليست إلا مجرد اجتهاد يقبل الخطأ كما يقبل الصواب فالإمام أبو حنيفة يقول عن اجتهاد: هذا أحسن ما وصلنا إليه فمن رأى خيرا منه فليتبعه. ولما سئل عما إذا كان الذى انتهى إليه هو الحق الذى لا شك فيه؟ قال: لا أدرى لعله الباطل الذى لا شك فيه وكان ينهى صاحبه أبا يوسف عن كتابة ما يقوله، لأنه قد يرى اليوم رأيا ثم يخالفه غدا وكان يقول: "لا ينبغى لمن لم يعرف دليلى أن يفتى بكلامى" وكان هذا

شأن الإمام مالك، فكان ينهى أصحابه عن كتابة فتاواه ويقول: "إنما أنا بشر أصيب وأخطى، فاعرضوا قولى على الكتاب والسنة" . ومثلهما الإمام الشافعى، فكان يقول: "إذا صح الحديث فهو مذهبى وأى أرض تقلنى وأى سماء تظلمنى إذا جاء حديث رسول اللهρ وخالفته" . أما الإمام أحمد فكان يرى أن لكل إنسان الحق فى أن يجتهد ما وسعه الاجتهاد ولما قيل له: الأوزاعى هو أتبع من مالك قال: لا تقلد دينك أحد من هؤلاء ما جاء عن النبى وأصحابه فخذ به ثم التابعى بعد الرحيل فيه مخير وقال رحمة الله: لا تقلدنى ولا تقلد مالكا ولا الثورى ولا الأوزاعى وخذ من حيث أخذوا (64).

وإذا كان الداعية إلى الله تعالى مطالبا بامتثال قوله تعالى: " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ " (65) فإن من معانى الحكمة العدل والاعتدال دون تشدد أو غلوا (66) يقول سيد قطب فى تفسير قوله تعالى: " وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً " (67): "أوتى القصد والاعتدال، فلا يفحش ولا يتعدى الحدود، وأوتى إدراك العلل والغايات فلا يضل فى تقدير الأمور وأوتى البصيرة المستنيرة التى تهديه للصالح الصائب فى الحركات والأعمال وذلك خير كثير، متنوع الألوان" (68)

خاتمة

لما كانت رسالة الإسلام خاتمة الرسالات وأكملها " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً " (69)، وكانت عامة لكل الناس " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً " (70)، فقد ميزها الحق سبحانه وتعالى بالوسيطة والاعتدال حتى تكون مناسبة لكل الأزمنة والأمكنة والأحوال، لأن الاعتدال هو الذى ينسجم مع الفطرة البشرية ويلائم أحوال الناس وظروف عيشهم.

فليس فى الإسلام تشدد ولا غلو ولا إفراط، كما ليس فيه تفسخ ولا انحلال ولا تفريط، وإنما فيه اعتدال واستقامة ووسيطة. فاستحق بذلك أن يكون دينا عالميا صالحا لكل زمان ومكان، واستحقت أمته أن تكون خير أمة أخرجت للناس، بخلاف غيرها من الأمم التى يحكى لنا التاريخ أن منها من قتلت الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، ومنها من ألهتهم، ومنها من أسرفت فى التحريم، ومنها من أسرفت فى الإباحة، ومنها من غالت فى العبادة، ومنها من فرطت فيها.

فالشريعة الإسلامية إذ تدعو إلى التزام منهج الاعتدال والتشبث به، فإنما تدعو إلى المحافظة على الأخذ بالحد الوسط. فالتخفيف قائم والتكليف قائم، ولكن التكليف لا يجب أن ينتهى إلى التشطط ولا إلى التشدد والتزمت ولا أيضا إلى الإفراط. والتخفيف يجب أن لا ينتهى إلى الحد الأبعد، فلا نصل به إلى الانحلال والتساهل وفسخ التكليف والقضاء عليه من أصله، بل لا تشدد ولا تعنت ولا انحلال ولا تساهل (71).

والحكيم فى الإسلام والعالم الحقيقى فى الإسلام هو من حمل الناس على حد الوسط، ومن حمل الجمهور على حد الوسط لا يحملهم على التشدد، لأنه إذا تشدد بهم ودخل بهم مدخل الإعنات والإرهاق كرههم فى الدين وبغض إليهم العبادة وجعلهم متمردين على أحكام الشريعة. وإذا أخذ بهم فى طريق التساهل والتفسخ وإسقاط التكاليف، فإنه يخرج بهم إلى ناحية الفوضى والخروج عن الطاعة والانقياد والامتثال، وبذلك يخرجون من دائرة الحاكمية الإلهية التى يجب أن تبقى مهيمنة على الناس" إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ" (72) "وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ" (73).

فالتربية الإسلامية وتبليغ دين الله تعالى مبنيان على ركيزة أساسية وهى: **أن لا تساهل ولا انحلال، ولا تشدد ولا تعنت، ولا إفراط ولا تفريط، وإنما وسيطة واستقامة واعتدال.**

المراجع

1- سورة البقرة الآية .29
2- سورة الحجرات الآية .31
3- سورة الذاريات الآية .56
4 - عبد اللطيف هداية الله - المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية - الطبعة الرابعة -السنة 1425هـ / 2004م - صـ .26
5 - سورة البقرة الآية .185
6- سورة الحج الآية .76
7- الإمام العلامة أبو الفضل بن منظور - لسان العرب - لفظ "عدل".
8- وقد ذكر العلامة ابن منظور من المعانى للاعتدال "الاستواء" فقال "عدلت الشئ فاعتدل أي سويته فاستوى".
9- لسان العرب - لفظ "عدل".
10- ابن منظور - لسان العرب - لفظ "وسط".
11- هكذا عند ابن منظور.
12- سورة الحج الآية .11

13- ابن منظور ـ نفس المراجع.
14- سورة البقرة الآية .143
15- هذا فى قول ابن كثير وإلا فعند العلماء تأويلات أخرى للصلاة الوسطى يمكن الرجوع إليها فى كتيب التفسير والفقه.
16- سورة الحج الآية .78
17- عبد الرحمن السالمى ـ مجلة التسامح ـ العدد الخامس ـ لسنة 1425هـ/2004م ـ صـ.7
18- سورة الفرقان الآية 67، وقال تعالى فى نفس السياق " وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً " سورة الإسراء الاية 29.
19- سورة القصص الآية .77
20- عبد الرحمن السالمى ـ المرجع السابق ـ صـ 8 .
21- لسان العرب لفظ "قوم"
22- سورة فصلت الآية .6
23- سورة فصلت الاية 30
24- روه الإمام أحمد (14869)
25 لسان العرب لفظ "قوم".
26- ابن كثير ـ تفسير القرآن الكريم الآية 30من سورة فصلت.
27- سورة هود الآية .112
28- الشيخ إبراهيم القبطان ـ الاستقامة ـ سلسلة الدروس الحسنية ـ منشور وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ 1387هـ/1964م ـ صـ .102
29- ابن تيمية ـ الاستقامة ـ تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ـ الجزء الأول ـ الطبعة الثانية ـ 1411هـ/1991م ـ صـ .3
30- سورة الأنعام الاية .161
31- سورة الفتحة الآية .6
32- الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ـ جامع البيان عن تأويل أى القرآن ـ تفسير سورة الفاتحة.
33- الإمام أبو إسحاق الشاطبى ـ الاعتصام ـ الجزء الثانى ـ صـ 305/304 ـ المكتبة التجارية الكبرى (مصر).
34- سورة النور الآية .36
35- سورة الحج الآية 39.
36- سورة آل عمران الآية .133
37- سورة الحشر الاية .9
38- سورة الأعراف الآية 188.
39- سورة الأحزاب الآية .41
40. لسان العرب ـ لفظ "شدد".
41- أخرجه البخارى فى صحيحه ـ باب الدين يسر.
42- سورة البقرة الآية .286
43- سورة البقرة الآية .185
44- سورة الحج الآية .76
45- سورة النساء الآية .28
46- أخرجه البخارى فى صحيحه باب الدين يسر
47- أخرجه الإمام البيهقى فى شعب الإيمان ـ باب القصد فى العبادة. وهذا نص الحديث كاملا: عن عبد الله بن عمرو بن العاصرضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله علية وسلم أنه قال "إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك فإن المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا أبقى فاعمل عمل امرئ تظن أن لن يموت أبدا واحذر حذرا تخشى أن تموت غدا".
48- الحديث فى صحيح البخارى ـ باب أحب الدين إلى الله ادومه.
49- صحيح البخارى ـ كتاب النكاح ـ باب الترغيب فى النكاح وفى مسند الإمام أحمد قال رسول الله صلى الله علية وسلم "إنى أرسلت بحنيفية سمحة".
50- لسان العرب ـلفظ ـ "غلا".
51- الإمام أبو جعفر بن جرير الطبرى ـ جامع البيان عن تأويل اى القران ـ تسير قوله تعالى:"يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم".
52- سورة النساء الآية .171

53- محمد على الصابونى ـ صفوة التفاسير ـ المجلد الأول ـ الطبعة الأولى ـ 1420هـ/1999م ـ صـ 245 دار الكتب العلمية (بيروت).
54- رواه النسائى وابن ماجه والإمام أحمد.
55- لسان العرب ـ لفظ "غلا".
56- صحيح مسلم ـ كتاب العلم ـ باب هلك المتنطعون.
57- لسان العرب ـ لفظ "نطع".
58- رواه أبو إسحاق الحربى فى غريب الحديث 120/2/5 والجرجانى فى الفوائد 112/1 وأبو بكر الكلاباذى فى مفتاح المعانى 360/2 وصححه الألبانى فى الصحيحة (471) أنظر الدكتورسعيد بن محمد بيهى ـ صفات التكفيريين الخوارج: التحذير من التفكير ـ الطبعة الأولى ـ 1429هـ/2008م ـ صـ 44.
59- أخرجه البزار فى مسنده أنظر مختصر زوائد مسند البزار حجر 122/1 – 123 والخطيب البغدادى فى شرف صحاب الحديث ص: 28، وابن أبى حاتم الرازى فى الجرح والتعديل 17/2 وابن وضاح فى البدع والنهى عنها ص: 1 انظر الدكتور سعيد بن محمد بيهى ـ مرجعه السابق ـ صـ 54. وقد أضاف بعد ذكره هذه المراجع قائلا: "والحديث مشهور صححه غير واحد كالإمام أحمد كما نقله عنه الخطيب فى شرف أصحاب الحديث صـ 29، واحتج به الحافظ بن عبد البر ونسب تصحيحه إليه ابن الوزير اليمانى فى العواصم والقواصم 308/1، وصححه ابن الوزير المرجع السابق وابن القيم فى مفتاح دار السعادة 163/1- 164ن والحديث حسن لغيره لكثرة طرقه واعتضاد بعضها ببعض.
60- ابن خلدون ـ المقدة ـ فصل فى معنى الخلافة.
61- رضوان السيد ـ مسألة التسامح فى كتابات العرب المحدثين والمعاصرين ـ مجلة التسامح العدد الأولى ـ السنة الأولى ـ 1423هـ /2003م ـ صـ 56.
62- جمع هذه الأقوالالدكتور عبد الرحمن بن حسن النفسيه ـ حكم التعصبلمذهبمن المذاهب الفقهية ـ مجلة البحوث الفقهية المعاصرة ـ العدد 62 ـ السنة 16-1425هـ / 2004م ـ صـ 290.
63- سورة النحل الآية 125
64- احمد بودهان ـ كيف ندعوإلى الله ـ مجلة الأحياء ـ رابطة علماء المغرب ـ العدد 14/2 ـ السنة 1413هـ 1992م ـ الصفحة 13.
65- سورة البقرة الآية 269.د
66- سيد قطب ـ فى ظللا القرآن ـ المجلد الول ـ الطبعة الثامنة ـ 1399هـ /1979م ـ دار الشروق الصفحة 312.
67- سورة المائدة الآية 3,
68- سورة سبأ الآية 28.
69- الشيخ المكى الناصر ـ الاسلام دين الحنيفية لسمحة ـ سلسلة الدروس الحسنية ـ السنة 1387هـ/ 1967م ـ منشورات وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية ـ الصفحة 318.
70- سورة الأنعام الآية 57
71- سورة المائدةالآية 50.